Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن تبدأ · لن أنسى له هذا الدرس أبدا ·· » (الثقـــافة الجديدة ــ ابريل ١٩٩١) ·

واذا أردنا أن نمثل للمقدمات التى لا تحتملها القصة ، فليكن المثل الأول هو مقدمة قصة : « الفانوس » أولى قصص « الأيدى الخشنة » (١٩٥٨) · والثانى مقدمة : « قال الخريف » التى كتبها عام ١٩٨٩ · ويبدأ الأولى بالحديث عن التعارف بالصدفة فى المقاهى والقطارات وغيرها ، واحتمال امتداد هذا التلاقى العابر الى صداقة طويلة العمر ، وتعرف الانسان على جوهر حياة أخيه من خلال بعض التصرفات أو الكلمات · ثم يتحدث عن عم عزوز الذى التقى به فى عـربة الأتوبيس القادمة من طنطـا الى دمنهور ، وتعرفه على جوهر حياته الطيبة من خلال حديثه معه بعد أن هزه من ذراعه ليصحو من غفوته · وكان يتعين حذف هذه المقدمة لتبدأ القصة بنداء جاره له : « يا حضرة ·· يا أستاذ ·· اصح يا حضرة ·· شوف المفتش ·· » فتلك هى بداية « الوسط » الذى تعنى به القصة وهى تحطم الثالوث الأرسطى المقدس : « البداية والوسط والنهاية » ·

ويبدأ قصة : « قال الخريف » بخلاصة لحياة الراوى الذى عاش طويلا وسافر كثيرا وعانى من تجارب قاسية عديدة · وعرف معنى وجود المرأة فى شبابه ، ومعنى قيمة المال فى شيخوخته ، الا أنه بدأ يشكو من وهن الذاكرة ، وعجزها عن استرجاع الكثير من عجائب رحلته · لكن الذى لم تغب صورته ومعناه من ذاكرته هو لقاء الصدفة ذات صباح خريفى بطفل مثير للدهشة ، تحدث معه حديثا موجعا للقلب عن أبيه الصانع الماهر وزوجاته الفاســـدات · ويتحدث الراوى كذلك عن انهاء رحلة انتدابه للاشراف على مناهج التفتيش للعام الدراسى الجديد بالقاهرة ، وعودته الى مسكنه بالاسكندرية عبر الطريق الصحراوى فى وقت متأخر من الليل بسيارته ، كما يتحدث عن القمر ليلتها والسحب السوداء وجياد رياح البحر الى أن يصل الى مسكنه جائعا لينام على الفور ·

وكل هذه المسامرات لا دخل لها بنسيج القصة ، فهى تبدأ ــ فى حقيقة الأمر ــ من صباح ليلة الجوع الذى قابل فيه الصبى ·· وقد يظن المؤلف أنه بهذه المقدمة يرسم أبعاد الراوى النفسية باعتباره مشاركا فى الأحداث · فهو يحمل مع الصبى أعباء القصة ، ممثلا للخريف الزاوى والوحدة المضة ، كما يمثل الصبى الربيع الزاهى رغم وحدته القاسية · لكن ما تم عرضه فى السياق وخاصة عن طريق الحوار يغنينا عن هذه المسامرات · وعلى أية حال فالقصة تفتقر الى أصالته القديمة ·· أصالة « الأيدى الخشنة » و « الأنفار » رغم عودته الى موضوعه الأثير ، وهو معاناة الحرفيين وخاصة الصغار منهم ، سواء جاءت هذه المعاناة عن طريق الحرفة ذاتها ، أو عن طريق ظروف خارجية كالأعباء الأسرية · ومن عيوب